تفريغ شرح

الأصول الستة

الإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب

أجزل الله له المثوبة والمغفرة

فضيلة الشيخ

محمد بن غالب العمري

قام بها
فريق التفريغات بموقع ميراث الأنبياء

miraath.net
ميراث الأنبياء
www.miraath.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدرس في

شرح الأصول الستة

للإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب

– رحمه الله تعالى –

ألقاه

فضيلة الشيخ محمد بن غالب العمري

– حفظه الله تعالى –

على إذاعة موقع ميراث الأنبياء نسأل الله – سبحانه وتعالى – أن ينفع به الجميع.

الدرس الأول

إن الحمدلله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[ل عمران: 102]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّـهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: 1]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾[الأحزاب: 70– 71] أما بعد فإن أصدق الكلام كلام الله – جل وعلا – وخير الهدي هدي محمد – عليه الصلاة والسلام – شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، أما بعد:

فإننا نلتقي في هذا اليوم مع الأُخوة في معهد الهدى والنور في هولندا في درس ينقل عبر ميراث الأنبياء، وكما عرفتم أن موضوع هذا الدرس هو كتاب الأصول الستة لشيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله رحمة واسعة –، وتأتي أهمية هذا الدرس من جهتين اثنتين:

الأولى: مِن مؤلفه وهو الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب الذي جدد الله – جل وعلا – به ما اندرس من معالم الدين وكانت له الجهود الكثيرة في نصرة التوحيد ومحاربه الشرك والبدع

والضلالات والخرافات وكيف أن الله – جل وعلا – غير به أممًا فكان سببًا من الأسباب التي هيأها الله – سبحانه وتعالى – لنصرة التوحيد ولقمع الشرك ومحاربة معالمه وآثاره.

الجهة الثانية: هو موضوع هذا الكتاب وهو الأصول الستة، فهذا الكتاب على صغر حجمه وقلت عباراته إلا إنه تضمن علمًا كثيرًا وتضمن مسائل عظيمة وأصول جليلة القدر في شريعة الإسلام، فمدار موضوع هذا الكتاب على مايتعلق بالإخلاص والحرص على الاجتماع والسمع والطاعة وهو من مقتضيات هذا الاجتماع ومن وسائله، ثم كذلك على ما يتعلق بمسألة من هم أهل العلم الذين يرجع إليهم وكيف أن الله – جل وعلا – رفع قدرهم وأعلى منزلتهم، ثم كذلك ما يتعلق بالأولياء الذين هم أولياء الله حقًّا، وكذلك ما يتعلق بمخالفة الهدي النبوي والإعراض عن شريعة الإسلام إلى الآراء والأهواء وإلى التقليد المذموم الذي نهى الله – جل وعلا – عنه ونهى عنه نبيه – عليه الصلاة والسلام – وأجمع السلف على النهي عنه وعلى الزجر والأمر باتباع نصوص الكتاب والسنة؛ فعلى هذا، هذه المواضيع التي كتب فيها الإمام المجدد – رحمه الله – الجمل المختصرة كل أصل منها يحتاج في شرحه إلى كلامٍ كثير وذلك لعظم ما اختاره من أصول، بل كل أصلٍ ربما يُكتب فيه الجمل الكثيرة، وقد يفرد كل أصل في مجلد، لعظيم أهميته والمسائل المتعلقة به، ومثل هذا الأمر لا يُستحسن في الدروس العلمية؛ فإن المراد هو الوقوف على العبارات التي كتبها المصنف – رحمه الله – مع شيء يسيرٍ من الإيضاح وفكّ العبارة وضرب المثال، وإلّا فقد قيل العلم

نقطة كثّرها الجاهلون وهذه الطريقة التي كتب فيها الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – هذا الكتاب وهو الأصول الستة، تدل على غزارة علمه وعلى عظيم فهمه وعلى مُكنته في مسائل العلم وفي أصول الإسلام، ثم كذلك هذا الفعل منه – رحمه الله – هو فعل السلف، فإنهم كانوا يختصرون العبارات وإمامهم في ذلك هو النبي – صلى الله عليه وسلم – الذي اختصر له الكلام اختصارًا وأوتي – عليه الصلاة والسلام – جوامع الكلم، يتكلم – عليه الصلاة والسلام – بالألفاظ القليلة التي يقوم عليها مدار الإسلام ويقوم عليها أركان الدين وهذه مما أكرمه الله – جل وعلا – به من الفصاحة والبلاغة – عليه الصلاة والسلام –، فهذا الكتاب سيكون سيرُنا فيه باختصار شديد بحيث إن يسر الله – جلّ وعلا – أن يؤخذ في كل درس نأخذ أصلين اثنين ويكون الانتهاء من هذا الكتاب في ثلاث لقاءات بإذن الله – سبحانه وتعالى – .

من المسائل التي يحسن التنبيه عليها في مقدمة الشرح، أن ما هي المنهجية في اختيار الإمام محمد عبد الوهاب – رحمه الله – لهذه الأصول الستة وهل هناك أصولٌ أخرى؟ وما الدليل على هذه الأصول؟، فيقال إن هذه الأصول التي ذكرها الإمام محمد عبد الوهاب – رحمه الله رحمة واسعة – دل عليها الكتاب والسنة فما من أصلٍ كما سيمرّ معنا إن شاء الله إلّا وعليه الأدلة من الكتاب والسنة، وليس المراد من فعله – رحمه الله – حصر الأصول في هذه الستة الأصول، ولكن هذه أصول عظيمة وجليلة وهي من الأصول الواضحة التي خالف فيها أهل البدع والأهواء المعتقد

الصحيح، وخالفوا فيها مسلك أهل السنة والجماعة وطريقة أهل العلم والسبيل الصحيح، فهذه من أبرز ما خالف فيه أهل الأهواء المعتقد الصحيح وغيرها من الأصول قد يندرج فيها أو أن المراد بذلك كما ذكرنا هو إبراز أهم ما خالف فيه أهل البدع والأهواء المعتقد الصحيح.

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله رحمة واسعة – في أول هذه الرسالة:

[المتن]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

مِنْ أَعْجَبِ الْعُجَابِ، وَأَكْبَرِ الآيَاتِ الدَّالَةِ عَلَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ الْغَلَّابِ سِتَّةُ أُصُوْلٍ بَيَّنَهَا اللهُ تَعَالَى بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِّ فَوْقَ مَا يَظُنُّ الظَّانُّوْنَ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا غَلِطَ فِيْهَا أَذْكِيَاءُ الْعَالَمِ وَعُقَلَاءُ بَنِيْ آدَمَ إِلَّا أَقَلَّ الْقَلِيْلِ.

[الشرح]

ابتدأ – رحمه الله – هذه الرسالة بالبسملة اقتداءً بالكتاب والسنة فالبسملة آية من كتاب الله كما قال الله – جل وعلا –: ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ [النمل: ٣٠] وما من سورة في كتاب الله إلا وتبدأ بالبسملة عدا براءة، وهذه البسملة الجار والمجرور فيها في قوله: بِسْمِ اللَّهِ متعلق بفعل محذوف مؤخر مناسب للمقام فهنا التقدير أكتب أو أبين، كما أن الإنسان إذا قال بسم الله في ابتداء شرحه فهو أراد الفعل المحذوف المؤخر المناسب وهو بسم الله أشرح، واللَّهِ لفظ

الجلالة والرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ اسمان من الأسماء الحسنى يدلان على صفة الرحمة أحدهما أرق من الآخر كما قال أهل العلم، والرَّحْمَـٰنِ اسم لا يطلق إلا على الله – جل وعلا – لا يطلق على غيره وقد يطلق الرَّحِيمِ على غيره سبحانه، والرَّحْمَـٰنِ ذو الرحمة الواسعة وقيل الرَّحْمَـٰنِ يعني يشتق منه الرحمة العامة على المؤمن والكافر، وأما الرَّحِيمِ فتكون لأهل الإيمان ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٣]، فالشاهد أنهما اسمان من أسماء الله – سبحانه وتعالى – يدلان على صفة الرحمة وهي الصفة العظيمة التي يتصف الله – جل وعلا – بها ورحمته سبحانه وسعت كل شيء.

يقول الإمام رحمه الله: مِنْ أَعْجَبِ الْعُجَابِ، العجاب هو المجاوزة في حد العُجب أو العَجب، فيتعجب الإنسان إذا ما أدرك ما أراده المصنف – رحمه الله – من ذكره لهذه الأصول، فيقول: مِنْ أَعْجَبِ الْعُجَابِ، وَأَكْبَرِ الآيَاتِ الدَّالَةِ عَلَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ الْغَلَّابِ، مما يدل على قدرة الله – سبحانه وتعالى – في حكمته في خلقه وفيما جعل عليه الخلق من الإيمان والكفر من التمسك بالسنة من الانجراف إلى البدع قال: سِتَّةُ أُصُوْلٍ بَيَّنَهَا اللهُ تَعَالَى بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِّ، وفي قوله – رحمه الله : لِلْعَوَامِّ، تنبيه إلى أن العوام إذا كانوا فهموا هذه الآيات الدالات أو هذه الستة الأصول التي بينها الله – جل وعلا – لهم فمن باب أولى أن يفهمها من انتسب إلى العلم أو عرف سبيل العلم أو عُدّ من طلبته فضلا أن يُعد من العلماء.

قال: فَوْقَ مَا يَظُنُّ الظَّانُّوْنَ، أي أن هذا البيان الذي بين الله – جلّ وعلا – به هذه السّتّة الأصول فوق ما يظنه الظانون من حسن التّقرير ومن وضوح البيان بحيث لم يخفَ هذا البيان على العوام من المسلمين فضلًا على أن يخفى عن أهل العلم وطلبة العلم، لكنّ المصيبة ما ذكره بعد ذلك مبيّنًا عِظم هذه المصيبة بقوله: ثُمَّ بَعْدَ هَذَا غَلِطَ فَيْهَا أَذْكِيَاءُ الْعَالَمِ، هذه الستة الأصول يعرفها عوام الناس ثم يُخطئ فيها ويغلط فيها كثير من أذكياء العالم هذا مما جعله يقول – رحمه الله – في أول رسالته من أعجب العجاب،كيف أن الله – جلّ وعلا – بيّنها أوضح بيان ومع هذا أخطأ فيها بعض الأذكياء،

ثم في هذا تنبيه إلى أن الذكاء ليس بممدوحٍ على الإطلاق فقد يكون الإنسان ذكيًّا لكن هذا الذكاء يكون سببًا في ضلاله وانحرافه، ويكون سببًا في سلوكه مسالك أهل الكفر أو مسالك أهل الشرك أو مسالك أهل البدع والأهواء، ولذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في سياق رده على حال أهل البدع قال: " أوتوا علومًا ولم يؤتوا فهومًا وأوتوا ذكاءً ولم يؤتوا زكاءً "،

الله – جلّ وعلا – يقول في كتابه الكريم ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ [الشمس : 9] فالزَكيُّ الذي يُزكّي نفسه بالتوحيد، يُزَكّي نفسه بالسُنّة يزكي نفسه بالأعمال الصالحة هذا هو الذي يستحق المدح، ولذا الزّكاء لا يكون مذمومًا وإنما الذكاء قد يكون مذمومًا، ولذا يقول شيخ الإسلام:" وأوتوا ذكاء ولم

يؤتوا زكاء "،ثمّ قال: وَعُقَلَاءُ بَنِيْ آدَمَ إِلَّا أَقَلَّ الْقَلِيْلِ، أي القليل هؤلاء هم الذين فهِموا هذه الستة الأصول العظيمة وفهموا ما أراده الله – جلّ وعلا – بتقريره لها،

[المتن]

ثُمّ ذكر الأصل الأول فقال – رحمه الله – :

اَلْأَصْلُ الْأَوَّلُ:

إِخْلَاصُ الدِّيْنِ لِلهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَبَيَانُ ضِدِّهِ الذِيْ هُوَ الشِّرْكُ بِاللهِ، وَكَوْنُ أَكْثَرِ الْقُرْآنِ فِي بَيَانِ هَذَا الْأَصْلِ مِنْ وُجُوْهٍ شَتَّى بِكَلَامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ الْعَامَّةِ، ثُمَّ صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الْأُمَّةِ مَا صَارَ، أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الْإِخْلَاصَ فِي صُوْرَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِيْنَ وَالتَّقْصِيْرِ فِي حُقُوْقِهِمْ، وَأَظْهَرَ لَهُمُ الشِّرْكَ بِاللهِ فِي صُوْرَةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِيْنَ وَاتِّبَاعِهِمْ .

[الشرح]

قوله في: اَلْأَصْلُ الْأَوَّل، وهو في الحقيقة أصل الأصول، فالله – جلّ وعلا – لا يقبل من إنسانٍ عملًا إلا إذا كان مخلصًا فيه لله – سبحانه وتعالى –،إخلاص الدين لله وحده لا شريك له وبيان ضدِّه الذي هو الشّرك بالله المراد به عبادة الله – جلّ وعلا – وحده إفراد الله – سبحانه وتعالى– بالعبادة فهذا الأصل هو الأصل الذي لأجله خلق الله الخلق، ﴿ومَا خلقتُ الجِنَّ والإنسَ إلاّ

ليعبدُون(56) ما أريدُ منهم مِن رزق وما أرِيد أن يطعمون (57) إن الله هو الرزّاق ذو القوّة المتين (58)﴾ [الذاريات: 56- 58]، والإخلاص له عدّة تعاريف ومن تلك التّعاريف

قول بعض أهل العلم:" أن يقصد المرء بعبادته التقرب إلى الله والتوصل إلى دار كرامته"، فلا يريد الإنسان بعبادته رياءً ولا سمعة، ولا يريد بعبادته حطامًا من حطام الدنيا، ولا يريد الثناء، وإنما يريد وجه الله – سبحانه وتعالى – يؤدي العبادة وهو وجلٌ خائفٌ ألا تقبل منه، حريص على استيفاء أركانها وشروطها، والإتيان بواجباتها وسننها مخلصًا في ذلك لله – سبحانه وتعالى –، فقوله – رحمه الله –: إِخْلَاصُ الدِّيْنِ لله تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لـهُ، وَبَيَانُ ضِدِّه، وضد الإخلاص هو الشرك قال : الذِيْ هُوَ الشِّرْكُ بِالله، الشرك كما هو معلوم على قسمين:

شرك أكبر مخرج من الملة،

وشرك أصغر هو دون ذلك لكنه من أعظم الذنوب والمعاصي وهو فوق الكبائر،

والله – جل وعلا – يقول: ﴿ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ﴾ [النساء:48]، ومن أهل العلم من يدخل في هذه الآية الشرك الأصغر في أن الله – جل وعلا – لا يغفر لصاحبه إن وقع فيه، ويفارق الشرك الأكبر في أن صاحب الشرك الأكبر خالد مخلد في نار جهنم، وأن صاحب الشرك الأصغر يعذب على قدر شركه الأصغر ثم يكون مآله إلى الجنة لأن عنده أصل التوحيد.

قال: وَبَيَانُ ضِدِّهِ الذِيْ هُوَ الشِّرْكُ بِاللهِ، وَكَوْنُ أَكْثَرِ الْقُرْآنِ فِي بَيَانِ هَذَا الْأَصْلِ، يعني أكثر ما جاء في القرآن في بيان هذا الأصل وهو أمر إفراد الله – سبحانه وتعالى – بالعبادة ونفي الشرك، ولذا في كلام لابن القيم فيما معناه يقول: إن القرآن كله في التوحيد، فهو إما أمر بالتوحيد، أو بيان لجزاء أهل التوحيد أو تحرير مما يخالف التوحيد وهو الشرك أو بيان لما يلاقيه أهل الشرك يوم القيامة من العذاب والنكال أو هو بيان لقصص الأنبياء والذين هم دعاة التوحيد، أو تحرير من سلوك السبل المخالفة لسلوك الأنبياء وطريق الأنبياء وهو سلوك سلوك أهل الشرك والضلال، فكل القرآن في الحقيقة في التوحيد أو هو بيان لمكملات التوحيد وذكر للأحكام الشريعة ونحو ذلك.

قال: فِي بَيَانِ هَذَا الْأَصْلِ مِنْ وُجُوْهٍ شَتَّى، أي وجوه مختلفة، ولو تأملنا لوجدنا أن الله – سبحانه وتعالى – في كتابه الكريم في تقرير أمر الإخلاص وتوحيد الله – سبحانه وتعالى – وإفراد الله – جل وعلا – بالعبادة أمر به كما قال – سبحانه وتعالى –: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: 8] ونهى عن ضده، وهذه من أوجه الأمر بالإخلاص، نهى عن ضده، وما هو ضده؟ ضده هو الشرك قال: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ [البقرة: 22] وقال: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [النساء: 36] وبين – سبحانه وتعالى – عاقبة من يسلك ضد التوحيد وضد الإخلاص في أن الله – جل وعلا – لا يغفرله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء: 48]، وبين النبي –

صلى الله عليه وسلم – في السنة كذلك أن من أخلص لله – جل وعلا – في أمر الشهادة وهي شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة، ((مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ)) وبين أن الأعمال لا تكون إلا بأمر الإخلاص كما جاء في الحديث القدسي في الصحيح أن الله – جل وعلا – قال: ((أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ)) فأوجه الدلالة على أمر الإخلاص كثيرةٌ جدًا في كتاب الله – سبحانه وتعالى –،

قال: بِكَلَامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ الْعَامَّةِ، العوام، لو جئت إلى رجلٌ عامي وقلت له الله –جلا وعلا – في كتابه الكريم يقول: ﴿ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ﴾[النساء : 48]، ماذا سيفهم العامي بلا شك سيفهم أن الشرك لا يجوز، وأن الله – جل وعلا – لا يغفر لصاحبه، فإذا قلت له ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّـهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [النساء : 36]، سيفهم هذا أن الله – جل وعلا – أمر بعبادته وإفراده بالعبادة ونهى عن أن يشرك معه غيره – سبحانه وتعالى – في عبادته، إذًا أبلد العامة وهم المقصود من ليس بذكى، هذا من أبلد العامة ما عنده ذكاء ما عنده فطنة لكنه يفهم هذه الأمور لجلائِها ووضوحها فهي لا تحتاج إلى مزيد بيان، لكن من الذي خالف في هذا

قال الإمام – رحمه الله –: ثُمَّ صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الْأُمَّةِ مَا صَارَ، أي عن الإعراض عن الهدي النبوي، من الإعراض عن هذه الأوامر القرآنية التي أمر الله – جل وعلا – بها الخليقة من إفراده –

سبحانه وتعالى- بالعبادة ومن النهي عن الشرك لم صار على أكثر الأمة ما صار من الشرك بالله من القبور، من الاستنجاد بالمقبورين، من الالتجاءِ إليهم من السؤال لهم المال والولد والمدد وكشف الكُرب وشفاء الأمراض، لما صار هذا الأمر قال أظهر لهم الشيطان، إذًا الأمر لم يقتصر على قضية التنكب والإعراض عن كلام الله، وعن كلام رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين إذًا صار من يخلص لله – جل وعلا – إذًا الأمر ويعمل بما أوجبه الله – جل وعلا – عليه من إفراد العبادة لله ونبذ الشرك يقولون عنه هذا يتنقص الصالحين، لأنهم قدموا حق الصالحين على حق الله – سبحانه وتعالى – بدلًا من أن يدعوا إلى إفراد الله – جل وعلا – بالعبادة، دعوا إلى إعطاء هذه العبادة للصالحين المقبورين أو الأحياء كما يحصل في دين بعض الصوفية الذين يطلبون من شيوخهم ما لا يُطلب إلا من الله – جل وعلا – فقدموا حق الصالحين ورأوا أن من وحد الله – جل وعلا – وعبد الله – سبحانه وتعالى- هذا يتنقص الصالحين، أما علموا أن الله – جل وعلا – بين أن نبيه – عليه الصلاة والسلام – لا يضر ولا ينفع وأن الهداية بيد الله- سبحانه وتعالى- وأن الشرك لا يجوز وأن هؤلاء المقبورين هم بأشد الحاجة إلى الحسنة التي تنفعهم ليسوا بحاجةٍ إلى دعاء الناس لهم، بل هم بحاجةٍ إلى من يستغفر لهم، هم بحاجة إلى من يتصدق عنهم، فإنهم خلقٌ من خلق الله، الله – جل وعلا – يقول عن نبيه – عليه

الصلاة والسلام – أو أمِرًا نبيه – عليه الصلاة والسلام –: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [فصلت : 6]، فإن النبي وهو – عليه الصلاة والسلام – بشرٌ من جملة البشر لكن الفرق بيننا وبينه – عليه الصلاة والسلام – قوله – جل وعلا – يوحى إلي ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ إذًا الواجب هو إفراد الله – جل وعلا – بالعبادة.

قال: أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الْإِخْلَاصَ فِي صُوْرَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِيْنَ وَالتَّقْصِيْرِ فِي حُقُوْقِهِمْ، وَأَظْهَرَ لَهُمُ الشِّرْكَ بِاللهِ فِي صُوْرَةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِيْنَ وَاتِّبَاعِهِمْ، إذًا صار الشرك هو أن لا تعبد هؤلاء الصالحين أن لا تتقرب إلى هؤلاء الصالحين صار هذا شركًا والتوحيد عندهم أن تعبد هؤلاء الصالحين أن تتقرب إليهم أن ترجع إليهم أن تطلب منهم كشف البلى وكشف الكروب والشفاء من الأمراض وصار عندهم هذا هو التوحيد، هذا من تنكب الفطر، الله – جل وعلا– فطر الإنسان على التوحيد كل مولود يولد على الفطرة كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه لم يقل أو يمسلمانه لأن الفطرة هى الإسلام ولأن الفطرة هى التوحيد، ولأن الإنسان إن لم تأتِهِ عوارض تجعله يشرك بالله – سبحانه وتعالى – لبقي على توحيده لله – جل وعلا – ولذلك في كلام جامع لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – موضحًا منزلة الإخلاص لله – جل وعلا – قال: **"فإن الإخلاص ينفي أسباب دخول النارفمن دخل النارمن القائلين بلاإله إلا الله، أي يقول لا إله إلا الله ومع ذلك يدخل النارقال لم يحقق إخلاصها المُحرم**

لحمه على النار" لم يحقق إخلاص هذه الكلمة كيف تقول لا إله إلا الله والتي تعني لامعبود بحقٍ إلا الله ثم تلتجئ إلى غير الله وتعبد غير الله وترجو الأمور من غير الله – سبحانه وتعالى – فهذا ينافي الإخلاص وينافي التوحيد فهذا هو الأصل الأول.

[المتن]

ثم قال – رحمه الله – :

اَلْأَصْلُ الثَّانِي:

أَمَرَ اللهُ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّيْنِ وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ، فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَافِيًا تَفْهَمُهُ الْعَوَامُّ.

[الشرح]

الله – جل وعلا – بالاجتماع في الدين في آيات واضحات بينات يفهمها العام قال الله – جل وعلا –: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران : 103]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الأنفال : 46]، وقال الله – جل وعلا –: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : 159]، **وقال سبحانه:** ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى : 13]، هذه الأوامر لو عرضت على العوام لفهموها، أن الله – جل وعلا – يأمر بالاجتماع وينهى عن التفرق، وجاءت السنة في أحاديث كثيرة تدل على وجوب الاجتماع من الأمر بالاعتصام بالكتاب والسنة «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ» فعليهم الاجتماع، والنبي – صلى

الله عليه وسلم – أخبر بهذا التفرق على سبيل الذم، قال كما في الحديث الصحيح بلا شك والذي صححه جمعٌ من أهل العلم، واستدل به الكثير من العلماء المحققين حديث الافتراق، «سَتَفْتَرِقُ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً»، النبي – صلى الله عليه وسلم – بين أن هذه الأمة ستفترق إلى فرق شتى كُلُها في النار إلا واحدة، قالوا من هي يا رسول الله، في رواية قال: «هِيَ الْجَمَاعَةُ» والجماعة هو ضد الفرقة، وضد الافتراق، وضد الاختلاف، وفي رواية أخرى قال: «هي مثلُ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»، فإذًا التفرق لا يجوز.

[المتن]

ولذا قال: وَنَهَانَا أَنْ نَكُونَ كَالذِيْنَ تَفَرَّقُوْا وَاخْتَلَفُوْا قَبْلَنَا فَهَلَكُوْا،

[الشرح]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾[الأنعام: ١٥٩]، كانوا أحزابًا وجماعات، هذا ليس دين الإسلام وليس هذا من دين الإسلام، هذا يُخالف ما أمر الله – جل وعلا – به.

[المتن]

قال: وَذَكَرَ أَنَّهُ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ فِيهِ.

[الشرح]

كما في قول الله – جل وعلا – : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]

[المتن]

وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ فِي ذَلِكَ .

[الشرح]

لكثرة ما ورد من الأمر بالاجتماع والنهي عن التفرق.

[المتن]

ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ.

[الشرح]

يعني مع هذه الأوامر الكثيرة في الأمر بالاجتماع والنهي عن التفرق وعدم الاختلاف، ماذا صار الأمر الآن؟ وهذا في زمن المصنف – رحمه الله تعالى –، وفي زماننا أشد وأعظم، وصار التفرق منظمًا على أحزاب وبرامج ودساتير ونُظُم وقوانين واعتراف وغير ذلك .

[المتن]

ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى أَنَّ الافْتِرَاقَ فِي أُصُوْلِ الدِّيْنِ وَفُرُوْعِهِ هُوَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ فِي الدِّيْنِ،

[الشرح]

والعجب العجاب أن البعض يقول نحن نتحزب للإسلام، ولا نتحزبُ في الإسلام، ويقول بعضهم هذه الأحزاب ظاهرة صحية، كيف ظاهرة صحية؟ والله – جل وعلا – بيَّنَ أن هذا من فِعل أهل الإشراك ﴿ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾، من فعل أهل الكفر، فهذا الواقع المرير أن صار أهل التفرق وأهل التحزب والجماعات المتنافرة يمنَة ويسرة، شرقًا وغربًا هم أهل الفقه في الدين، بل والله هم المعادون للاعتصام بكتاب الله – جل وعلا – وسنة النبي – صلى الله عليه وسلم – هم الذين فرَّقوا دينهم وصاروا شِيَعًا وأحزابًا وجماعات، خرجوا على إمامهم، لاسيما

في بلاد الإسلام، وعقدوا البيعات لرؤساء هذه الجماعات فخالفوا في ذلك السنة وخالفوا في ذلك الأوامر النبوية، وخالفوا في ذلك ما أمر الله – عز وجل – به قبل ذلك، فصارَ الافتراق هو العلم وهو الفقه في الدين، وصار الذي يأمر بالاجتماع وينهى عن التفرق ويقول يا معاشر المسلمين هذه الأحزاب لا تجوز وهذا التفرق محرم، صارَ يُنبَذ بأنه لا يفهم، وربما قيلت فيه الألقاب ووُصم بسيء الأسماء وحُذِّرَ منه كما قال الإمام هنا:

[المتن]

وَصَارَ الْأَمْرُ بِالاجْتِمَاعِ لَا يَقُوْلُهُ إِلَّا زِنْدِيْقٌ أَوْ مَجْنُوْنٌ

[الشرح]

فهذا تنبيه معاشر الإخوة إلى أنَّ هذه الألقاب التي يُرمى بها أهل السنة والجماعة، أهل الأثر، السلفيون، فيُحذَّر منهم مرةً بأنهم لا يفقهون الواقع، ومرةً بأنهم جاميَّة ومرةً بأنهم مداخلة، ونحو ذلك من الألقاب الكثيرة التي يريدون منها التنفير، ومرةً بأنهم لا يفهمون ونحو ذلك من الألقاب التنفيرية أن هذه لا تضر أهل الحق، فإنَّ هذا سبيل أهل التفرق وفي الحقيقة هم في ذلك ورثة لمن كان يتنقص السلف حينما قال حشوية وحينما قال مرة يصمهم بالمجسمة ومرة بالمشبهة ومرة

بالحشوية ونحو ذلك من العبارات التي لا يقولها إلا رجلٌ قد أعمى الله – جل وعلا – بصيرته فهذه لاتضر أهل الحق، فأهل الحق مقتفون للأوامر الواردة في القرآن والواردة في السنة من الأمر بالاجتماع والنهي عن التفرق ومن تفرق هو المستحق للذمِ ومن تحزبَ هو المستحق للردِ وللطعن فيه لأنه هو الذي خالف هذه الأوامر الشرعية وعلى هذا الأصل . نتوقف.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

أحسن الله إليكم وجزاكم الله خيرًا وبارك فيكم ،

الشيخ : وإياك

عندي أسئلة إن شاء الله لو تكرمت

الشيخ: إن شاء الله ثلاثة لابأس أقل الجمع ثلاثة.

جزاك الله خيرًا.

الأسئلة:

السؤال:

يقول السائل كيف يربي الإنسان نفسه على الإخلاص؟

الجواب:

من أعظم ما يعتنى به العبد ليوفق إلى الإخلاص أن يعلم بعد علمه بأن الله – جل وعلا – أمر بذلك أن يعلم أن العمل بغير إخلاص لاينوبه منه إلا التعب والمشقة فرُبَ مُصلٍ في الليل ليس له من قيامه إلا النصب والتعب وذلك لأنّه دخله الرياء والعجب وربّما صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش فما فائدة أن يتعبد الإنسان بالعبادات الكثيرة لا يخلص لله – جل وعلا – فيها فهذه لاتكون إلا وبالًا عليه فهو في الدنيا في مشقة وتعب وفي الأخرةِ إن كان قد لم يحقق الإخلاص في أصل التوحيد فهو من أهل النار أهل الخلود فيها وإن كان بقي معه أصل التوحيد فهو على خطر عظيم وهو تحت مشيئة الله – جل وعلا – إن شاء الله عفا عنه وإن شاء عذبه،

فيعلم العبد أن الواجب عليه الإخلاص لأن الإخلاص مع ما يحتاجه الإنسان حتى في دعائه لله – جل وعلا – فإنه يحتاج إلى أن تكون أعماله التي يتقرب بها إلى الله – جل وعلا – أعمال خالصة لله – جل وعلا – لينال الأجر العظيم فإن فرط في ذلك فقام في عبادته إما مشركًا بالله –

سبحانه وتعالى – فهو على خطر عظيم أو معارضٍ للإخلاص بإن تعبد في هذه العبادة رياءً وسمعة فهو أيضًا على خطر عظيم في عدم قبول هذه العبادة منه، فيحرص على ذلك ويعلم أن الله – جل وعلا – لايقبل من الأعمال إلا ما كان خالصًا وكان صوابًا على السنة ، والله أعلم.

السؤال:

أحسن الله إليكم، سائل يقول في هذا الزمان الذي يرد على أهل البدع يقال له فرقت الصف فما نصيحتكم لهؤلاء؟

الجواب:

مما أذكره في مثل هذا السؤال ما أجاب به الشيخ العلامة صالح الفوزان – حفظه الله – وبارك في عمره وعمله في أن أهل البدع هم الذين فرقوا الصف في الحقيقة الواجب عليهم أن يعودوا إلى السنة وأن يلتزموا جماعة المسلمين لكنهم عندما عارضوا السنة بهذه البدع هم الذين فرقوا وأما أهل السنة فهم باقون على الأصل وهو التمسك بالسنة والحرص عليها والعمل بها الذين فرقوا هم أهل البدع الذين أنشأوا البدع واتّبعوا أهل البدعِ ونشروا هذه البِدع فخالفوا في ذلك الأصل، إذًا يقال إنّ الأصل هو مع أهل السُنّة الذين تمسَّكُوا بالسُنّة فلم يُغيِّروا ولم يبدّلوا وفي تحذيرهم من البِدع هم مُتّبعون في ذلك للأوامر النّبوِيّة كما في قوله – جلّ وعلا – حينما ذكر قول الله

- سُبحانه وتعالى: ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾[آل عمران:7]،كما في حديثِ عائشة قال النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم -: « أُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ» وجاء في الصّحيح من قولِ الملائِكة مُحمّد فرّق بين النّاس، فهل يُقال إنّ هذا على سبيل الذّم؟ نعم فالنّبيُّ - صلّى الله عليه وسلّم - فرَّق بين المؤمن والكافِر فرّق بين الطَّائع والعاصِي، فرّق بين المُسلم والمنافِق، إذا كان النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - فرّق بين النّاس وفي ضبطٍ فَرْقٌ بين النّاس فهو يُفرِّق- عليه الصّلاة والسّلام – ولابُدّ أن نُفرّق الله - جلّ وعلا - ذكر في كِتابه الكريم الكُفّار وذكر المُنافِقين بل ذكر الفُرُوق بين أهل الإسلام الظّالم لنفسه والمقتصِد والسّابق بالخَيرات فذكر أنّهم على منازل ومراتِب كيف نحنُ لنا أن نجعل المسلمِين على سبيلٍ واحِد وطريقٍ واحد: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ(35)مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)﴾ [القلم: ٣٥]، الله - سبحانَه وتعالى- فرّق والنّبيُّ - صلّى الله عليه وسلّم – فرّق، قال: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ ، إِنْ مَرِضُوا فَلا تَعُودُوهُمْ ، وَإِنْ مَاتُوا فَلا تَشْهَدُوهُمْ » هذا تحذيرٌ من النّبي - صلّى الله عليه وسلّم - قال: «الْخَوَارِجُ كِلابُ أَهْلِ النَّارِ» هذا تفريق من النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - وتحذيرٌ وبيانٌ أن الخوارج على ضلال، فيأتي رجل ينتسِب إلى الإسلام ويقول لابد أن نجتمِع جميعًا لا هذا يُخالِف الأوامِر النّبويّة والهدي النّبوي، في الحقيقة هؤلاء هم

الذين يُفرِّقون وأهل السُنّة في تحذيرهم من البِدع وفي تحذِيرهم من أهلِ البِدع هم يحضُّون على الاجتماع وعلى الاعتِصام بما أمر الله – جل وعلا – من الاعتصامِ به.

السؤال الأخير:

يقول السّائل ما معنى كلِمة الزّندِيق بارك الله فيكُم؟

الجواب:

الزِّنديق كما عرّفهُ أهل العلم هو الذي يُظهِر الإسلام ويُبطِن الكُفر وذكر ذلك الحافِظ بن حجر فالذي يُظهر الإسلام ويُبطِن الكُفر يُقالُ له زِندِيق فهي عِبارة جارِيَة في كلامِ أهل العِلم وهذا مدلُولُها والله أعلم.

بارك الله فيكم، أحسن الله إليكم وجزاكم الله خيرا ونفع بكم.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

miraath.net

وجزاكم الله خيرا